بسم الله الرحمن الرحيم

التعليق على اجتماع رابطة أهل العلم في الشام



الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد ..

فقد شاهدت اجتماعاً لبعض المشايخ وطلبة العلم أطلقوا عليه "رابطة أهل العلم في الشام" ، وعنوان الاجتماع كما في المقطع المرئي : "الهدنة في ميزان الشريعة والواقع" .. تحدثوا عن الهدنة التي دخلت فيها بعض الفصائل في الشام لأسباب ذكرنا بعضها في المقالة السابقة بعنوان "الهدنة المخزية" .. ولنا مع هذا اللقاء وقفات نذكر أهمّها :

أولاً : لا يمكن عقد اجتماع لرابطة أهل العلم في الشام دون وجود ممثلين للدولة الإسلامية .. الفصائل المقاتلة في الشام لو اجتمعت كلها فإنها لا تحكم خُمس الشام ، والدولة الإسلامية تحكم أكثر من نصف سوريا ، والنصيرية يحكمون أراضٍ واسعة ، وكذا الأكراد ، فهذا الاجتماع لا يُمثّل إلا بضعة فصائل مختلفة متناحرة فيما بينها ، حتى الجيش الحر غير ممثّل في هذا الإجتماع !!

ثانياً : ما قاله المجتمعون عن الهدنة صحيح لا غبار عليه ، وهذا ما جاء في المقالة السابقة والتي قبلها ، فهي هدنة مخزية لا تحقق مصالح المسلمين بقدر ما تخدم النصيرية والصليبيين ، وتخدم الجماعات المهادنة خدمة آنيّة ظاهرة ..

ثالثاً : مضى أكثر من نصف الاجتماع في تحقيق أمر الهدنة ، ثم انتقل المجتمعون للنيل من الدولة الإسلامية ولمزها ، فكيف يمثّل هؤلاء أهل الشام وهم يلمزون القوة الإسلامية الضاربة فيها ويرمونها بالغلوّ والتكفير والإساءة للإسلام وللثورة !! ثم انتقلوا للكلام على مشكلة الراية ، ومشكلة تفرّق الجماعات ، ومشكلة القضاء ، وغيرها من المشاكل ..

رابعاً: جاء ذكر ضربات بلجيكا وفرنسا من قِبل الدولة ، وأنها مفسدة كونها تسيء للجماعات الإسلامية بربطها بالإرهاب ، والكل يعلم بأن بلجيكا وفرنسا مشاركتان في الحلف الصليبي ، ومحاولة إبعاد تهمة الإرهاب عن المسلمين هي فلسفة انهزامية لا تليق بأمة الإسلام ، فالله تعالى أمرنا بإرهاب عدونا وزرع الرعب في قلبه بضرب عنقة وتشريد من خلفه به ..

خامساً : قال أحدهم بأن "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح" هكذا على إطلاقه ونسي أن يذكر بأن القاعدة تقول بأنه "إذا تساوت المصلحة والمفسدة ، فدرء المفسدة مقدم على جلب

المصلحة" فهذه هي القاعدة ، وليست كل مفسدة تُدرأ إذا قابلتها مصلحة ، وضرب الدول المشاركة في الحلف الصليبي مصحلة كبيرة للأمة يجهلها من لا علم له بالحرب ..
سادساً : مع أن السؤال كان عن بلجيكا وفرنسا إلا أن الإخوة الفضلاء أقحموا تركيا في المسألة وقالوا بأن التفجير فيها : مفسدة ، ونقول لهم : تركيا جيشها علماني ، وقد أعلن هذا الجيش مع حكومته الحرب على الدولة الإسلامية ، وهم يقصفون الدولة بالدبابات والطائرات ، فهل على الدولة أن تجلس متفرجة على قصفها !!
سابعاً : ذكر أخ فاضل بأن المرأة لا تقتل في المعارك إن لم تُقاتِل ، هكذا بإطلاق ، والحق أن المرأة إذا شاركت في المعارك بمال أو رأي أو تحريض فإنها تُقتل إتفاقاً .. أما إن لم تشارك فيجوز قتلها تبعاً لا ابتداءً ، ويجوز قتلها ابتداءً إن كان العدو يقتل نساءنا ابتداءً ، فهذا هو التفصيل الذي غفل عنه الشيخ الفاضل ، والغرب الصليبي لا يفرّق بين طفل وامرأة في قصفه ، فيحل لنا قصد قتل نسائهم وأطفالهم لردعهم ..
ثامناً : قال المتحدث الكريم بأن التفجير في بلجيكا يؤثر على نصف مليون مسلم فيها ، وسؤالنا لهذا الشيخ الفاضل : هل يجوز لهؤلاء الإقامة بين ظهراني الكفار أصلاً !! إذا كان أصل الإقامة محرّم بنصّ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف ندعوا إلى تعطيل الجهاد من أجل محرَّم !!
تاسعاً : قال أحدهم بأن "99% ممن يعرفهم من الجيش الحر لا يريدون علمانية ولا ديمقراطية" ، ويقصد انهم يريدون دولة إسلامية !! وقال "وكلنا جيش حر وكلنا فصائل إسلامية" ، بمعنى أن الجيش الحر والفصائل الإسلامية يتفقون على الأهداف !! لا نريد الرد على هذا الكلام الذي يعرف بطلانه الجميع ، ولكن دونكم مؤسس الجيش الحر "العقيد رياض الأسعد" اسألوه عن هذه الحقيقة التي قررها هذا الشيخ ..
عاشراً : القضية المطروحة في هذا اللقاء كانت : الهدنة المخزية ، ولكن الإخوة المجتمعون أبوا إلا أن يُدرجوا الدولة الإسلامية في اللقاء ، وأن ينال بعضهم منها ، وكأن الإجتماع لا يكتمل إلا بذلك !!
المشكلة التي تواجه هذه الجماعات وهؤلاء الإخوة هي : إنكارهم للواقع ، ومحاولة القفز عليه للوصول إلى واقع من نسج خيالهم ، فالدولة الإسلامية هي الواقع اليوم في سوريا ، وجميع الخبراء العسكريون المتابعون للشأن السوري يعلمون يقيناً بأن الدولة الإسلامية تستطيع اكتساح الساحة السورية في أقل من شهر إن توقف القصف الصليبي ، وأن هذه الجماعات لا تستطيع الوقوف في وجه الدولة الإسلامية إن غاب هذا القصف ..
لا نقول بأن جميع هذه الجماعات متآمرة مع الصليبيين ، ولكن نقول بأنه ليس من مصلحة الصليبيين تقدّم الدولة الإسلامية إلى الساحل ، ولذلك يريد الصليبيون بقاء هذه الجماعات كالسدّ المنيع أمام الدولة : فتقصفها طائراتهم ، ويحاربها هؤلاء على الأرض ، وقد شكّل "السعوديون" "الجيش الإسلامي" ليقف حارساً لدمشق لمنع الدولة الإسلامية من الوصول إلى بشار لحين إيجاد حل يرضيهم للمعضلة السورية ..

لا أدر لمَ لمْ يذكر المجتمعون الحقيقة البادية الواضحة لكل متابع لهذه الهدنة : وهي أنها لصد الدولة الإسلامية عن الشمال الغربي لسوريا ، وأنها لتمكين النصيرية من حلب ، وأن هؤلاء المهادنون باعوا أهلهم وإخوانهم لتحقيق مصالحهم ، وأن جماعات "فسو" هي أداة أمريكا الجديدة في مواجهة المسلمين في سوريا !!

الظاهر أن بنود الهدنة غير معروفة للمجتمعين ، وقد صرّح أحدهم بأنه يتكلم بناء على ما سمع من الإعلام ، فإن كان هذا صحيحاً فهو غريب جداً كون بعض الجماعات المهادنة حليفة لبعضهم ، فكيف لا يُطلعونهم على بنود الاتفاق !!

نعود ونكرر ونبيّن لهؤلاء الإخوة وغيرهم :

– لا حل لقضية الشام اليوم – وفق المعطيات على الأرض – إلا بالدولة الإسلامية ، والتغاضي عن هذا إنكار للواقع ، ومغالطة للنفس ..

– لا يكتمل نصاب اجتماع لفصائل "إسلامية" في الشام إلا بوجود الدولة الإسلامية ، بل إن الدولة الإسلامية لو عملت اجتماعاً للعلماء فإنها تمثل المسلمين في سوريا أكثر من تمثيل جميع الفصائل المقاتلة وغير المقاتلة فيها ..

– من المحال الموازنة بين إرضاء الغرب والشرق وإقامة الشرع ، فهذا محال شرعاً ومنتفٍ تاريخياً .. لا يمكن إقامة الشرع إلا بإغاظة الكفار ، ومن حمل هم إرضاء الغرب – ولو بنسبة لا تكاد تُذكر – فإنه لن يقيم شرع الله في الأرض ..

– قضيّة تشويه صورة المجاهدين عند الغرب هي قضية غبيّة لدرجة القيء ، فالمسلم متّهم في الغرب ومشوّه الصورة لكونه مسلماً فقط ، فدندنة البعض على الإساءة لصورة المسلمين في نظر الغرب هي نوع من الخبال ، فلا يقول هذا من يقرأ القرآن ويعلم يقيناً ما في صدور اليهود والنصارى والكفار عموماً تجاه المسلمين ، ومن ظنّ أنه يتجاوز الحقائق القرآنية أو قال بأنها لزمن غير هذا الزمان فهو جاهل جهلاً كبيراً بالدين ..

– نقْل المعركة إلى أرض العدو هو الصحيح الذي عمله النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده ، فليس من الشرع ولا من حسن إدارة الحرب أن ننتظر الضربات في بلادنا ويأمن العدو في بلاده ، فهذا لا يقوله من عرف السيرة وتاريخ الخلافاء الراشدين وعنده ذرّة علم بالحروب .. الحقيقة أن المجاهدين مقصّرون في هذا الجانب كون قيادات الأعداء لم يُستهدفوا بعد ، فكيف يقتل الأعداء قادة الجهاد ويسلم قادتهم !! ينبغي للمجاهدين تفعيل الاغتيالات لقيادات الأعداء السياسية قبل العسكرية ..

– يجب أن يعلم المجتمعون وغيرهم يقيناً بأن التوجّه يتبع التمويل ، فكل جماعة تموّلها جهة فهي تعمل لصالح هذه الجهة .. لا توجد حكومات خيرية في عالمنا اليوم ، فكل جماعة مرتبطة بجهة : هي تبع لها ، وهذه حقيقة من عمل بمقتضاها أمِن مكر عدوّه وكيده ، ومن تجاهلها : بطلت حساباته وأُتي من قِبل جهله وغفلته ..

المسألة التركية :

"دولة تركيا" علمانية المذهب ، وجل أهلها من المسلمين – على ما في أكثرهم من البدع – وحكومتها علمانية ، وإن كان فيها من يريد أسلمتها ، وجيشها علماني أتاتوركي .. فالراية علمانية صرفة ، ونحسب أن "أردوغان" و"داود أوغلو" و"عبد الله جول" وأمثالهم كثير يريدون الإسلام لدولتهم ، وقد عملوا الكثير في سبيل ذلك ، ولكن الراية لا زالت علمانية ، فهذا حكم دولة تركيا ورايتها ظاهراً ، وهي مشاركة في الحلف الصليبي تحت قيادة أمريكا ، فللدولة التركية حكم الراية كما هو مقرر شرعاً ، وليس الحكم منسحب على أهلها بالضرورة ، شأنها – في هذا الجانب – شأن الحكومات العربية ، فلا حجة لأحد بالتمسّح بتركيا وكونها دولة مسلمة فيبرر قصفها للمجاهدين بحجة الاستعانة بالمسلمين على المسلمين أو "الخوارج" ، فهذا من التلاعب بالأحكام الشرعية ، وتركيا لا يُستعان بها خارج الحملة الصليبية ، فهي جزء منها ، فالاستعانة بها يكون بموافقة أمريكا الصليبية التي لا توافق إلا على ما يحقق مصالحها ..

ما يهم الجيش التركي من الأمر السوري والعراقي هم : الأكراد ، فالجيش التركي لا يريد دولة كردية على حدود تركيا الجنوبية ، ، وقصفه للدولة الإسلامية هو لإبعاد تهمة مساعدة الإرهاب ولتمكين الجماعات "المعتدلة" من الحدود السورية بدلاً من الأكراد ، فمساعدة النازحين السوريين هو من باب الإبقاء عليهم واستخدامهم لدحر الأكراد ، والكلام هنا عن الجيش التركي لا عن الشعب ولا عن بعض أفراد الحكومة ..

الدولة التركية لا زالت دولة عسكرية ، فالجيش هو القوة الحقيقية في تركيا ، وإن لم يتمكّن أردوغان من تغيير عقيدة الجيش وأسلمته فإن خطر الجيش سيبقى قائماً ، وقد يقوم الجيش بانقلاب عسكري في أي لحظة ، وقد ينجح أعداء الإسلام في الانتخابات القادمة ، وأردوغان أعطى الأكراد حرية الإنتخاب وإقامة الأحزاب السياسية ظناً منه أنهم يحفظون له الجميل ، فإذا بهم ينقلبون عليه بأمر أمريكا ، فالعنصرية الكردية أقوى من المنّة الأردوغانية ، والأمر الأمريكي أنفذ ..

إن حدوث أي تغيير في الحكومة التركية لن يكون في صالح المسلمين في سوريا ، وعلى فصائل الثورة السورية التحضير للأسوأ ، والفرق بينها وبين الدولة الإسلامية أن الأخيرة لا تعتمد على أي جهة خارجية في أي أمر من أمورها ، فهي مكتفية ذاتياً من الناحية الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، وهذا هو الفرق بين "الدولة" وبين الفصائل والجماعات والتنظيمات ..

من عجيب أمر بعض الجماعات التي تتدعي الجهاد في سوريا أنها مستعدة للارتماء في أحضان الحكومات العربية المحاربة للدين ، وفي حضن تركيا العلمانية ، والقتال تحت ظل الطائرات الأمريكية الصليبية ، والقتال مع الملاحدة الأكراد ، ولكنهم ليسوا على استعداد للقتال تحت راية دولة إسلامية تحكم بشرع الله وتجاهد أعداء الله بدعوى أنها غالية !! رضوا بالكفر والنفاق والردّة والإلحاد ، ولم يرضوا بالغلوّ حسب وصفهم !! يهادنون النصيرية ويرفضون مهادنة المجاهدين !! يدخل بعضهم في تحالفات مع جماعات متحالفة مع الصليبيين والعلمانيين والملاحدة والمرتدين ، ولا يدخل في حلف مع إخوانه المجاهدين بدعوى الغلو والخارجية الكاذبة ، ثم يتجرأ بعضهم ويقول "درء المفاسد مقدّم على جلب المصالح" !!

أقول للإخوة الأفاضل : اتقوا الله في المسلمين .. تصدّرتم فاحفظوا الأمانة .. دعوتم الناس للوحدة وذكرتموهم بآيات الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم ، فأي آية في كتاب الله تستثنِ الدولة الإسلامية من هذه الوحدة ، وأي حديث يقول بأن الجماعات الصغيرة الضعيفة الغير قادرة على العيش إلا بالمساعدات الخارجية في وسعها عدم الدخول في حكم دولة إسلامية قوية قائمة تُنكئ في أعداء الله وتجاهد في سبيل الله !! الأمانة الأمانة لا تضيعوها فتضيعوا ..

والله أعلم .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

كتبه

حسين بن محمود

5 رجب 1437هـ